المحاضرة الحادية عشر | **تابع لمحاضرة الاتجاهات الفكرية المفسرة للمشكلات الاجتماعية.**

5- نظرية التفكك الاجتماعي: لقد وجد علماء الغرب صعوبة كبيرة في تعريف التفكك الاجتماعي، لكن هذه الصعوبة تتضاءل تدريجيا برغم عدم الاتفاق على توحيد هذا المفهوم السوسيولوجي، إلا أن هناك اقتراحات لاستخدام هذا المفهوم وجدت قبولا وهي الأفكار التي ترى:" أن التفكك الاجتماعي هو عدم كفاءة النسق الاجتماعي أو فشله في تحديد مراكز الأفراد وأدوارهم المرتبطة بشكل يؤدي إلى بلوغهم أهدافهم بصورة مرضية"[01] أي عندما تفشل النظم الاجتماعية في تحقيق التوازن الاجتماعي للأفراد مما يجعلهم غير قادرين على تحقيق أهدافهم والقيام بأدوارهم الاجتماعية كل فرد في مكانه وفق قيم هذا النسق، ولذلك فإنه عند محاولة فهم التفكك الاجتماعي على أنه مفهوم معاكس أو مغاير لما يمكن أن يطلق عليه التماسك، فالتفكك هو انفصام أجزاء معينة أو عناصر في مركب معين، بما يفقد هذا المركب خصائصه المحددة، وإذا أمكن إعادتها بنفس نسب تركيبها مرة أخرى عاد للكل تماسكه وتحققت الخاصية الأساسية التي يقوم بها، وبالتطبيق على المجتمع فإن مفهوم التفكك الاجتماعي يشير في مضمونه إلى التوتر أو تصدع أو ضعف يطرأ على العلاقات الاجتماعية في المجتمع أو في مكونات النسق الاجتماعي، وإذا وصل التفكك إلى أقصى مدى وأصبح تفككا كاملا يؤدي إلى تحطيم وانهيار النسق بأكمله، أو بمعنى أخر يشير هذا المفهوم إلى حالة التدهور التي تصيب الضبط الاجتماعي،[02] فلضبط مفهوم التفكك يجب أن نراعي المسائل الآتية:

- لا نستطيع أن نتكلم عن التفكك الاجتماعي دون أن نتكلم عن التنظيم الاجتماعي، فكما توجد درجات متفاوتة من التنظيم توجد أيضا درجات متفاوتة من التفكك.

---

(01): محمد عاطف غيث، اسماعيل علي سعد: المرجع السابق، ص-ص 85-86.

(02): جبارة عطية جبارة، السيد عوض علي: **المشكلات الاجتماعية**،ط01، دار وفاء لدنيا الطبع والنشر، الاسكندرية، 2008، ص-ص 111-112.

- عندما يتغير البناء الاجتماعي دون تحديد واضح لأدوار الأفراد ومراكزهم تكون الفرصة متهيئة لظهور التفكك الاجتماعي.

- التغير الاجتماعي يؤدي إلى إعادة ترتيب أجزاء البناء على الرغم من الاحتمالات القائمة بأن هذا التغير يؤدي إلى عدد كبير من أنواع التفكك نتيجة للسرعات المتفاوتة التي تتغير على أساسها هذه الأجزاء.

- يحدث التغير الاجتماعي نتيجة لازدياد شدة العوامل التي تضغط على ثقافة المجتمع أو بنائه، فتكون نقطة الانطلاق عبارة عن ثورة أو تشريع يتناول القواعد الأساسية للوجود الاجتماعي، وتتعاقب التجديدات التي تدخل على الثقافة والمجتمع بسرعة؛ التي لا يتقبلها المجتمع بسهولة وتحدث مقاومة من العناصر الثقافية القديمة التي لا تزال على درجة كبيرة من الفاعلية ولهذا يحدث التفكك الاجتماعي والثقافي.

- في مرحلة التفكك الاجتماعي قد يميل بعض أعضاء المجتمع إلى الاتجاهات السلبية وهذا الأمر قد يعطل بلوغ نهاية هذه المرحلة بسرعة أو قد يؤدي إلى خسائر اجتماعية كبيرة كثمن لتجاوز هذه المرحلة.[03]

لذا يمكن القول أن التفكك الاجتماعي عبارة عن حالة جديدة للمجتمع حين يجد الأفراد أنفسهم في مجتمع لا يتقاسمون فيه نفس معايير السلوك التي كانوا يتقاسمونها من قبل، كما أن توقعاتهم بالنسبة لسلوك فيما بينهم يعد محل اتفاق أو اجماع.[04]

حيث يرى هذا الاتجاه الفكري أن المشكلات الاجتماعية هي نتيجة لانهيار شبكة القيم والمعايير الاجتماعية في المجتمع،[01] لأن ثبات ورسوخ أي مجتمع يعود إلى اجماع أفراده واتفاقهم على معايير السلوك وقواعده التي اختاروها لأنفسهم وفق معطيات اجتماعية وثقافية تتحكم في هذا السلوك، وبالتالي يصبح الجميع متكيفين بشكل طبيعي ومتزن في حياتهم؛ مما يحقق الاستقرار الفردي والاجتماعي فالفرد السوي داخل المجتمع يحقق أهدافه ويعيش حالة من الاتزان النفسي والاجتماعي ولكن حين يهتز اجماع هؤلاء الأفراد لسبب أو لأخر وحينما لا تصبح

(03): محمد عاطف غيث، اسماعيل علي سعد: المرجع السابق، ص84.
(04): عصام توفيق قمر وآخرون: المرجع السابق، ص27.
(01): محمد الجوهري، عدلي السمري: المرجع السابق، ص64.

قواعد السلوك الموجودة متماسكة أو حينما تتحدى هذه القواعد قواعد أخرى جديدة يصبح المجتمع حينئذا في حالة تفكك اجتماعي؛ [02]كأن تتراجع قيمة اجتماعية كانت أساس بناء اجتماعي كأساليب الضبط الاجتماعي الغير رسمي التي كانت تميز المجتمعات الريفية أدى إلى عدم اتفاق أفراد الوسط الريفي على الطريقة التي يلجؤون إليها لحل مشكلاتهم داخل القرية فهناك من يلجأ إلى الأجهزة الرسمية التي تجسد أساليب الضبط الاجتماعي الرسمي وهناك من يتمسك بالأساليب التقليدية لتحقيق العدالة داخل هذه البيئة المحافظة، إلا أن قوة الأساليب الرسمية أدت إلى تراجع الأساليب الغير رسمية؛ لأنها فقدت مصداقيتها عند الأفراد تدريجيا، مما أدى إلى تغير خصائص الوسط الريفي الذي كان أساسه الاحترام وتقدير، رأي ووجود كبار السن الذين يمثلون أهم أداة لتحقيق الضبط الاجتماعي الغير رسمي في الوسط الريفي.

6- اتجاه التفاعلية الرمزية: بشكل عام تعمل معظم النظريات النفسية الاجتماعية، وأهمها التفاعلية الرمزية على مستوى مختلف عن الذي تعمل فيه النظريات السوسيولوجية كالوظيفية والصراعية، فعلم النفس الاجتماعي يهتم بسلوك الأفراد والجماعات الصغيرة وعلاقتهم ببعضهم وعلاقتهم بالمجتمع الكبير ونظريات علم النفس الاجتماعي تجمع بين دراسة سلوك الأفراد والجماعات وطبيعة العلاقات التي تربطهم أثناء تفاعلهم وعلاقتهم بالمجتمع.

ومن محاور الاهتمام الأساسية لعلم النفس الاجتماعي موضوع التنشئة الاجتماعية والدور الذي يؤديه تفاعل الجماعات في نمو نفسية الفرد وتفسير الأسباب التي تجعل بعض الأفراد ملتزمين بالأعراف والتوقعات الاجتماعية في نفس الوقت الذي ينحرف فيه أخرين، كما جاء علم النفس الاجتماعي بتفسيرات أكثر دقة وواقعية عن الجريمة والأمراض النفسية كذلك فالمشكلات الاجتماعية التي توصل البحث السوسيولوجي إلى أنها نتيجة للتخلخل الاجتماعي أو الصراع الطبقي تتضمن أيضا أسباب نفسية اجتماعية.[03]

وتنظر التفاعلية الرمزية إلى المجتمع باعتباره نتاجا للتفاعل بين الأفراد ويسعى هذا الاتجاه الفكري إلى إظفاء معنى على الطريقة التي يفهم بها الناس حياتهم الخاصة، لأن لهذا الاتجاه وجهة نظر متميزة لتفسير المشكلات

[02]: عصام توفيق قمر وآخرون: المرجع السابق، ص27.
[03]: أحمد العموش، حمود العليمات: المرجع السابق، ص69.

الاجتماعية والتي تزعم بأن هذه المشكلات ذاتية ويتم تصورها من خلال عمليات التفاوض في التفاعل الاجتماعي؛[04] أي أنها مشكلات يكون مصدرها أفراد تتحكم فيهم ظروف معينة تتراوح بين الظروف الاجتماعية والنفسية، ويبقى الحكم على هذا السلوك الاجتماعي محل جدل بين هذا السلوك ومدى إلتزامه بمعايير النسق العام.

[04]: علي عبد الرازق جلبي: المرجع السابق، ص-ص23-24.